استخدام البرمجة العصبية اللغوية (NLP) في التدريس

د. مسعودي محمد رضا –جامعة تلمسان

مقدمة: يمكن افتراض أن كل تنمية للمهارات والمعرفة تتضمن عملية تعلم ويعرف التعلم على انه مجموعة من العمليات التي تؤدي إلى تغيير واحد أو أكثر من الأبعاد التالية: المعرفة، المهارات، الاتجاهات ولكن يوجد العديد من النماذج والنظريات الخاصة بالتعلم ومن جهة أخرى هناك معلومات أقل عن أساليب المدربين والتي قد تتعارض مع بعضها البعض مثل الجدل القائم بين أنصار الأسلوب السلوكي والذي يؤكد على السيطرة والتحفيز والتدعيم وبين أنصار الأسلوب الإنساني الذي يؤكد على الحرية والعفوية ويعتمد على المتعلم والفردية والمشاعر، وكل هذا يدفعنا إلى البحث عن كل جديد من شأنه تطوير أساليب التربية والتعليم مما يبعث في النظام التعليمي الحيوية والفاعلية، ويحرره من القوالب الجامدة، التي تعيق تطور العملية التعليمية، والتي تؤثر سلبا على النمو العقلي للتلاميذ وبالتالي على مخرجات النظام التربوي. وفي السنوات الأخيرة برزة تقنية حديثة في بلادنا متمثلة في البرمجة العصبية اللغوية (NLP)، والتي تهتم باكتشاف اسباب النجاح، وكيف يتمكن الناس من انجاز اعمالهم وتحقيق اهدافهم وتطوير حياتهم، وهدفها الرئيس هو تقديم العون والمساعدة للناس، حتى يتمكنوا من أداء ما يفعلون بصورة أفضل. ومما تقدم ما هو الأسلوب التدريسي المناسب الذي يمكن من خلاله إيصال المعلومة بدون تضييع قوة وعمق الرسالة والمحتوى إلى الطالب في ضوء (NLP) ؟

ولبلوغ الإجابة عن ذلك تم تقسيم خطة البحث إلى مقدمة، ومحاولت تسليط الضوء على نشأة البرمجة اللغوية العصبية، ثم التعرض إلى ماهية البرمجة العصبية اللغوية، ثم عرض استخدام البرمجة اللغوية العصبية في التعليم، وأخيرا سوف نحاول توضيح أسالبيب التدريس حسب (NLP)، لينتهي البحث بخلاصة وسرد مراجع البحث .

1. نشأة البرمجة اللغوية العصبية: بدأ في منتصف السبعينيات على يد على يد عالم الرياضيات الامريكي ريتشارد باندلر وهو رياضيٌّ وخبير في الحاسوبيات ودارس لعلم النفس، وعالم اللغويات جون غريندر وهو عالم لغويات من أتباع المدرسة التوليدية التحويلية التي أسسها اللغوي و السياسي الأمريكي الشهير نعوم تشومسكي، وكان لهذين الرائدين دور رئيس في اكتشاف أهم وأول فكرتين من أفكار الـ NLP . فإلى جريندر يعزى الفضل في اكتشاف فكرة (نمذجة) المهارات اللغوية، وإلى باندلر يعزى الفضل في اكتشاف فكرة البحث عن الحاسب في عقول الناس ويمعنى آخر الربط بين البرامج الحاسوبية والبرامج العقلية. وهاتان الفكرتان هما أهم وأول اكتشافين في علم البرمجة العصبية اللغوية. إلى هنا لم يكن الرجلان قد وضعا (علما) بالمعنى المعروف لمصطلح العلم بل كانت فقط بعض الملاحظات، ولكن مافعلاه كان هو الإبداع الحقيقي في الـ NLP، حيث كان لدى باندلر موهبة نمذجة الاخرين وقد قام هو وصديقه غرندر بنمذجة الطبيبة فرجينا ساتير المختصة في معالجة مشاكل الاسرة ونمذجة ملتون اريكسون مؤسس الجمعية الامريكية للتنويم المغناطيسي. ومن أجل أن يعطيا اكتشافهما صبغة علمية حاولا إضافة بعض الإضافات، فتشكلت النواة الأولى للـ NLP من:

– إطار فكري يتمثل في بعض الآراء والأفكار الفلسفية للفيلسوف الفريد كورزبسكي (إفتراضات)

– مهارات ميلتون وفرجينيا.

– مهارة النمذجة التي اكتسباها من خلال تجربتهما مع ميلتون وفرجينيا.

– البرامج العقلية.

كما قررا وضع أصول Neuro Linguistic Programmin أو الـ NLP كعلم جديد أطلقا عليه اسم برمجة الأعصاب لغويا هو علم و حقل معرفي جديد نشأ في امريكا وكان ذلك في 1973، وظهر أسلوب البرمجة اللغوية العصبية كمجموعة نماذج ومباديء لوصف العلاقة بين العقل واللغة (سواء كانت لغة حرفية أو غير حرفية (جسدية) وكيف يجب تنظيم العلاقة بينهما (برمجة) للتأثير على عقل الشخص وجسده وتفكيره، أين يكون هذا التأثير بعلم ووعي الشخص المعالَج أو لا وعيه ودراسة لبنية الخبرة الشخصية، فهي أساسا تتأسس على أن سلوك الفرد بكامله له بنية قابلة

للتحديد عمليا. وقد استفاد غريندر وباندلر من ابحاث قام بها اخرون أشهرهم العالم الأمريكي نعوم شومسكي والبولندي ألفريد كورزبسكي وميلتون اريكسون وفرجينينا ساتير وبتشجيع من المفكر الإنكليزي والأستاذ بجامعة سانتا كروز (جريجوري باتيسون)، كما أسهم معهم في وضع هذه البحوث كل من جودث ديوليزيلر ولزلي كامرون باندلر. وقد بني جريندر وباندلر أعمالهما على الأبحاث التي قام بها العلماء الآخرون وذلك لنمذجة مهارة كل من ملتون إركسون (Milton Erickson) الذي يعتبر من أشهر علماء النفس الأمريكان في زمانه، وكان خبيرا بارعا في التنويم الإيحائى وكان يمتلك قدرة لغوية هائلة، إذ كان يستطيع بالكلام وحده أن يعالج كثيرا من الأمراض بما في ذلك بعض حالات الشلل وذلك باستخدام تقنيات التنويم بالإحياء، ويقوم هذا العلاج على إحضار المريض النفسي وكافة أفراد أسرته وإدارة حوار مع الجميع. ومن خلال هذا الحوار تمكنت فرجينيا ساتير من إصلاح النظام الأسري كله ومن ثم يتم القضاء على المشكلة النفسية لدى المريض .

لاحظ (جريندر) أن الجامع المشترك بين (ميلتون) و(ساتير) هو تركيزهما على استخدام اللغة فقط في تحقيق نتائج علاجية مذهلة وفريدة، فبدأ جريندر يتساءل عن السر في لغة هذين العالمين؟ وما الفرق بين كلامهما وكلام الآخرين؟ وهل ثمت طرائق أو أساليب معينة يستخدمانها بقصد أو بدون قصد في تحقيق هذه الإنجازات؟ وهل يمكن اكتشاف هذه الأساليب وتفكيكها ومن ثم تعليمها للآخرين لتحقيق نفس النتيجة؟ أين تسائل (جريندر) عن إمكانية تفكيك هذه الخبرة اللغوية ونقلها إلى الآخرين؟ بمعنى آخر: هل يمكن نقل نجاح ميلتون وساتير اللغوي إلى غيرهما؟ وإذا أمكن هذا فهل معناه أن كل نجاح في الدنيا يمكن أن تفكك عناصره و من ثم ينقل إلى أشخاص آخرين؟ .

كما سمع (جريندر) بعالمٍ الحاسوب (ريتشارد باندلر) الذي يمتلك قدرة كبيرة على تقليد الأشخاص، والذي كان حينها دارسا لعلم النفس السلوكي، والتقى الرجلان في جامعة (سانتا كروز) بكاليفورنيا. في تلك الأثناء كان (باندلر) قد بدأ يضع يده على مبدأ الـ NLP الأول وهو (النمذجة) أو (محاكاة الناجحين) أو (نقل النجاح من شخص إلى آخر) من خلال محاكاة فرتز بيرلز (صاحب نظرية العلاج الكلي)، إذ أمكنهما من تفكيك هذه الخبرات والحصول عليها، والأهم من ذلك أنهما زودانا بنظرة

منتظمة لكيفية تقليد أي شكل من أشكال التفوق الإنساني في فترة وجيزة جدا، وبهذه الطريقة تم اكتشاف فكرة (النمذجة). وقد استخرجوا 13 أسلوبا لملتون و7 أساليب لفرجينيا ومن هذه المهارات استطاعوا تحديد الوسائل الناجحة المتكررة من النماذج السلوكية للذين تعودوا الحصول على النجاح وكانوا قادرين على إنجاز هذه النماذج وتعليمها للآخرين، وهي النماذج التي سميت فيما بعد بالنماذج اللغوية العصبية والتي تكون منها هذا العلم. والحقيقة أن أهم ما توصل إليه هذان العالمان أن الناس يتصرفون بناء على برامج عقلية.

بعد وضع المبدأ الأول بدأ باندلر يتساءل: إذا كانت برامج الحاسوب هي التي تحركه وتوجهه فما الذي يحرك العقل البشري ويوجهه؟ وإذا كانت لغات البرمجة الحاسوبية هي الطريقة التي نتعامل بها مع مفردات المنطق الحاسوبي (الواحد والصفر) فما هي اللغة التي نتعامل بها مع مفردات المنطق العقلي (السيالات العصبية)؟ باختصار: هل يمكن أن نقول: أن هناك برامج عقلية تتحكم في سير العقل كما أن هناك برامج حاسوبية تتحكم في سير الحاسوب؟ لم يكن باندلر أول من طرح هذا التساؤل، لكنه كان أفضل من أجاب عليه، أين رأى باندلر أن مسلك علم النفس في التعامل مع منطق هذه السيالات العصبية مسلك قليل النتائج، بطيء الثمار، فأراد أن يقفز قفزا إلى النتائج. وبالموازات مع نمذجة ميلتون وفرجينيا كان باندلر لا يكتفي بملاحظة الأساليب اللغوية بل كان يسأل المنمْذَج: بماذا تشعر؟ وبماذا تفكر؟ ماذا ترى وماذا تسمع؟ أي أنه يتتبع أحداث ما وراء السلوك، ومن خلال هذه التساؤلات وجد باندلر أن لكل فعل برنامجا عقليا ذا خطوات، ومتى تتابعت الخطوات بنفس الطريقة كانت النتيجة نفسها، ومتى اختل ترتيب الخطوات تغيرت النتائج.

ثم خطا هذا العلم خطوات كبيرة في الثمانينات وانتشرت مراكزه في التسعينات وتوسعت معاهد التدريب عليه في امريكا وأوربا، إلا انه مازال قليل الإنتشار وغير معروف في الدول النامية ومنها دولنا العربية على غرار الجزائر، وإقرار هذا البرنامج ومهاراته ليستفيد منه الدارسين الذين سيكونوا مدراء في المستقبل. ولعه يظهر الآن سر صعوبة تعريف الـ NLP، ومن ثم كان من الصعب إيجاد تعريف دقيق منضبط له. غير أن سحر هذا العلم هو في قدرته على تحويل تجارب متعدد إلى تقنيات فاعلة مؤثرة.

2. ماهية البرمجة العصبية اللغوية: البرمجة اللغوية العصبية بالإنجليزية (NLP-Neuro-Linguistic Programming) هي تقنية جديدة لم يمض على معرفتها اكثر من ثلاثين عاما، وبشكل عام هي نموذج وطريقة منظمة لمعرفة تركيب النفس الانسانية والتعامل معها بوسائل واساليب محددة حيث يمكن التأثير بشكل حاسم وسريع في عملية الادراك والتصور والافكار والشعور وبالتالي في السلوك والمهارات والاداء الانساني الجسدي والفكري والنفسي بصورة عامة، وهناك عدة تعاريف للبرمجة منهم من قال: إنها طريقة منظمة لمعرفة تركيب النفس الإنسانية والتعامل معها بوسائل وأساليب محددة حيث يمكن التأثير بشكل حاسم وسريع في عملية الإدراك والتصور.، ومنهم من عرفها (علم يقوم على اكتشاف كثير من قوانين التفاعلات والمحفزات الفكرية والشعورية والسلوكية التي تحكم تصرفات واستجابات الناس على اختلاف أنماطهم الشخصية، ومنهم من قال أنها البرمجة اللغوية العصبية علم يدرس طريقة التفكير في إدارة الحواس ومن ثمّ يبرمج ذلك وفق الطموحات التي يضعها الإنسان لنفسه ، ويمكن تعريفا بشكل مختصر أنها فن وعلم التفوق البشري نتيجة إضفاء الطابع الشخصي لكل إنسان وهي علم لوجود طرق ومسارات محددة لاكتشاف الأنماط إنها طريقة نفض الغبار عن عبقريتك والاستفادة القصوى منك ومن الاخرين، وهو علم هندسة النفس الانسانية وهو علم هندسة النجاح ،وهناك عدة تعريفات لعلم برمجة العصبية تشرح لنا مضمون هذا العلم وماذا يقدم لنا من خلال تعلمه ودراسته وممارسته، فيمكن أن نقول أن NLP هي فن وعلم الوصول بالإنسان لدرجة الامتياز البشرى التى بها يستطيع أن يحقق أهدافه و يرفع دائماً من مستوى حياته وهي مجموعة طرق وأساليب تعتمد على مبادئ نفسية تهدف لحل بعض الأزمات النفسية ومساعدة الأشخاص على تحقيق نجاحات وإنجازات أفضل في حياتهم، فهي يمكن أن تكون وسيلة علاج نفسي سلوكي ذاتي تحاول أن تحدد خطة واضحة للنجاح ثم استخدام أساليب نفسية لتعزيز السلوك الأنجع ومحاولة تفكيك المعتقدات القديمة التي تشخص على أنها معيقة لتطور الفرد، ومن هنا جاء تسميتها بالبرمجة أي أنها تعيد برمجة العقل عن طريق اللسان –اللغة–. فهو يعنى استخدام اللغة الملفوظة أو المقروءة لبرمجة أو إعادة برمجة الجهاز العصبي للإنسان الذي يتم برمجته عن طريق الحواس الخمسة وسبب اختيار الجهاز العصبي أنة مصدر التحكم في وظائف

جسم الإنسان كالسلوك والشعور، أي إذا تحكمنا بالجهاز العصبي تحكمنا في تصرفاتنا وشعورنا وأهدافنا وتعددت تعريفات تلك النظرية فهي علم تعليم الإبداع من خلال تدريس نماذج الإبداع للآخرين. وقد أخذت الشركات العالمية الكبيرة مثل آي بي إم، وتشيس مانهاتن، وموتورولا، وباسفيك بيل وغيرها، تعتمد طرق التدريب التي توفرها البرمجة اللغوية العصبية، وخاصة فيما يتعلق بالمهارات اللطيفة Soft Skills. وفي دراسة أجرتها شركة موتورولا وجدت فيها أن كل دولار يستثمر في التدريب في المهارات اللطيفة يعود على المؤسسة بمقدار 32 دولارا. وتقول الدكتورة جيني لابورد، إحدى خبيرات التدريب على المهارات اللطيفة، بأن المردود على المؤسسات هو أكثر من 30 دولارا لقاء كل دولار ينفق على التدريب في هذا المجال.

شملت تطبيقات البرمجة اللغوية العصبية العديد من الأنشطة الانسانية أين امتدت ها إلى كل شأن مما يتعلق بالنشاط الإنساني كالتربية والتعليم، الصحة النفسية والجسدية، الرياضة والألعاب، التجارة والأعمال، الدعاية والإعلان، المهارات والتدريب، الفنون والتمثيل، الجوانب الشخصية والأسرية والعاطفية، ألخ. أما في مجال التربية والتعليم، فهدفها هو رفع مستوى التحصيل العلمي لدى الطلاب، سرعة استرجاع المعلومة عند الحاجة اليها، تمرين الذهن على التجديد والابتكار، تطوير مهارات المدرسين في إيصال افكارهم للطلاب، زيادة الكفاءة والفاعلية في طُرق عرض الافكار، جودة استخدام وسائل الإيضاح، تحسين علاقة المدرسين بالطلاب ، بشكل يرفع من الكفاءة العملية والتعليمية. تقدم لك البرمجة اللغوية العصبية Neuro-Linguistic Programming أو NLP من الوسائل والأساليب ما ستجد له وقعا إيجابيا كبيرا في حياتك وعملك، وما يتيح لك قدرة فائقة في التأثير على الآخرين، وعونا لا مثيل له في حل المشكلات.

3. استخدام البرمجة اللغوية العصبية في التعليم: يمكن استخدام أسلوب البرمجة اللغوية العصبية في تطوير أسلوب للتعلم من خلال ربط استقبال المعلومات بأكثر من حاسة في منظومة متكاملة لتثبيت المعلومة من خلال تكرار المعلومة على مسمع المتعلم وربطها بملمس معين عن طريق نموذج مجسم أو كتابة بارزة حسب الفكرة التي تقدمها المعلومة أو تجزئتها إلى أكثر من جزء كل جزء له دلالة معينة لتسهيل حفظ المعلومة. ولكن هناك سؤال يطرح نفسه، لماذا البرمجة اللغوية العصبية ؟

جزء من الإجابة متمثل في خلفية مؤسسيها وهما "ريتشارد باندلر "عالم الرياضيات وقد تدرب على علم النفس و"جون جريندر" عالم لغويات، وبناءا على اقتراح الأنثروبولوجي والمفكر الإنجليزي "جريجوري باتسون"، قرر العالمان أن يقوما بتحليل بعض المدربين والمعالجين البارعين في مجالاتهم على المستوى العالم لمعرفة ماذا يفعلون وكيف يفعلونه ولماذا حققوا نتائج كبيرة، أي كانا يعملان على تقييم السلوك، التفكير، الشعور والأهداف الخاصة بهؤلاء النوابغ. كذلك تلك الأنماط التي تصدر منهم، والكيفية التي طبقة بها تلك الأنماط التي أصبحت نموذجا للتميز.

أما الجزء الآخر من الإجابة فهو مرتبط بالعنوان نفسه، إذ إن كل جزء منه له صلة معينة بالموضوع، وقد قسم مفهوم البرمجة العصبية إلى ثلاثة أجزاء:

كلمةNeuro تعني عصبي أي متعلق بالجهاز العصبي، وLinguistic تعني لغوي أو متعلق باللغة، وProgramming تعني برمجة. الجهاز العصبي هو الذي يتحكم في وظائف الجسم وأدائه وفعالياته كالسلوك، التفكير، الشعور. واللغة هي وسيلة التعامل مع الآخرين. أما البرمجة فهي طريقة تشكيل صورة العالم الخارجي في ذهن الإنسان، أي برمجة دماغ الإنسان.

البرمجة(Programming): وهي طريقة تشكيل صورة العالم الخارجي في ذهن الإنسان من خلال البرامج والأنماط المميزة للسلوك والفكر للعالم الخارجي في صورة متماسكة أو مميزة، بمعنى تشكيل صور العالم الخارجي في ذهن الإنسان، وتتمثل في التفاعلات التي تسمح لنا باختيار الطريقة المثلى للتفكير والتحدث. واعتبار الإنسان كنظام لمعالجة المعلومة مثل الإعلام الآلي هو تصور ظهر خلال الخمسينات عندما اتجه "هاربرت سيمون" (Herbert Simon) الحاصل على جائزة نوبل في الاقتصاد نحو علم النفس، و" ألان نيفيل" (Allan Newell) اللذين أظهرا أنه بإمكان إظهار السلوك الخاص بحل المشكلة ، ثم تطور هذا الطرح في السبعينات مع صدور كتابهما (Human Problem Solving). أما بالنسبة للنظريات المعرية فالإنسان عبارة عن نظام لمعالجة المعلومة – (Sysème du raitement de L'information S .T.I) التي يلتقطها الإنسان من المحيط الخارجي بواسطة مئة مليار خلية عصبية (Neurones) يلتقط مخ الإنسان المعلومة ويؤولها (إدراك) ، أي يشفر (code) هذه

المعلومة الآتية من العالم الخارجي، ويقوم بتركيب الأشياء العقلية (الكلمات والصور). ويتم تخزينها (الذاكرة) لتتم معالجتها وتصبح بمثابة مسلمة إبستمولوجية. فالنظريات التي تناولت الإدراك فضلت لمدة طويلة دراسة التصورات المفهومية (Représentations Conceptuelles)، وأما مؤخرا فقد أخذ الدور المنوط للفعل أهمية أكبر في تحليل السيرورات الإدراكية[1]، فعلى عكس الفكرة القائلة بأن إدراكنا هو عبارة عن ذاكرة محايدة أو جامدة ووفية للعالم الذي يحيط بنا، فالإدراك يجب أن ينظر إليه على أنه بناء عقلي ناتج عن التفاعل بين الفرد ومحيطه، أي أن الإدراك هو عبارة عن علاقة بين الشخص الذي ينظر من خلال ذاتيته مع الأشياء التي لها خصوصياتها، فقد قام بعض الباحثين الأمريكان[2](R.Levine , I.Chein et G.Murphy) بدراسة تأثير عامل الجوع على الإدراك، فلاحظوا أن الأشخاص الجائعين يرون بالخصوص الأغدية داخل رسومات قد أعطية لهم رغم انها كانت مجردة من المعاني، بينما الذين تم التعامل معهم بعد أن أكلوا لم تكن لهم نفس الإستجابات .

أما الذاكرة فتعرف على أنها قدرة الاكتساب، التخزين وإعادة بناء المعلومات داخل المخ والتي لها دور مركزي في التعلم والتفكير، وهي التي يتم بها استعادة ما مر من خبرة الفرد السابقة واسترجاع الصور الذهنية البصرية أو السمعية أو غيرها والتي مرت عليه إلى الحاضر الراهن. كما تتمثل الذاكرة في تخزين ما تم تعلمه من قبل وسمي" بفترة التذكر"، وتتضمن الذاكرة كلا من الحفظ (التخزين) والاسترجاع الذي يستحضر الاستجابة من التخزين، وإذا لم تتم عملية استرجاع الاستجابة لأي سبب في نهاية فترة الحفظ، يقال أن النسيان قد حدث وهو فقدان ما تم حفظه أو عدم القدرة على استرجاعه(أرنوف ويتج- 1994- 192.).

وبالنسبة لعلم النفس التكويني فيظهر بأن الذاكرة مرتبطة بنضج الجهاز العصبي فهي لا تعمل كآلية مستقلة بل إنها مرتبطة بالإدراك كما بالعاطفة (L'affectivité)، فمثلا إذا طلبنا من الأطفال رسم رجل من ذاكرتهم سوف نلاحظ أن الذين هم أكثر صغرا يرسمون هذا الرجل بشكل جد بسيط، دائرة تمثل الرأس وخطين متوازيين يمثلان الساقان، فالذاكرة تعيد (Restitue) ما هو مثبت، بمعنى الذي ينظر إليه على أنه أساسي. إن هذه الوظائف العقلية الكبيرة تجتمع تحت مسمى أفعال المعرفة

(1)- Serge Nicolas- La psycologie conitive- Armand Colin/ VUEF- 2eme tirage-2003- P13.
(2) - Norbert Sillamy - dictionnaire de psychologie- Larousse-VUEF-Paris-2003 – P197.

(cognition) أو السيرورات المعرفية (Alain Lieury - 2004 – P xv). وهذه السيرورات جد معقدة ودراستها صعبة بحيث يتعلق الأمر بدراسة طريقة عمل الأنظمة المعرفية التكيفية أي الأنظمة القادرة على التعلم (d'apprentissage).

ويمكن القول أن هناك أنظمة معرفية إذا كانت: – هذه الأنظمة تملك معارف، أي تصورات داخلية عن معطيات خارجية.

– تُعالج (traitent) المعطيات الخارجية (input).

– لها تصرف نحو الخارج (output) مرتكزة في نفس الوقت على المعلومات الموجودة لديها، وعلى معالج المعطيات الخارجية.

مثلا: يمكننا إدراك (input) تفاحة و التي تعتبر معلومة خارجية، ومن جهة أخرى توجد لدينا معلومات داخلية (سابقة) حول هذا المعطى الخارجي من أجل التعرف عليه (إنه فاكهة) وبالتالي يمكننا أكل التفاحة (output)(Charles Tijus - 2001 – P 02).

ومما سبق يمكن القول أن القدرة على التعرف والتصرف تميز الأنظمة المعرفية عن تلك التي ليست معرفية مثلا: آلة التصوير تعالج المعطيات الخارجية، كما أن لها تصور داخلي لمعطيات خارجية، ولكن ليس لها سلوك خارجي، فهي إذن ليست نظام معرفي.

- اللغويةLinguisic: واللغة هي وسيلة التعامل مع الآخرين وتستخدم في تمثيل التجارب، وهي الرابط الأساسي في عملية الاتصال، أين تستخدم فيه اللغة المنطوقة وغير المنطوقة (الإشارة) من خلال استخدام الكلمات وكيف تأثر على تصورنا للعالم الخارجي وعلاقتنا به.
- العصبية (Neuro): كيفية عمل عقل الإنسان وهذا أهم هدف يدرس في علم النفس المعرفي، فالجهاز العصبي هو الذي يتحكم في وظائف جسم الإنسان وأدائه وفعالياته كالسلوك والتفكير والشعور، والمقصود بالعصبية بالنسبة لـ (NLP) هي الكيفية التي يتلقى من خلالها الإنسان الخبرة والتعامل معها فسيولوجيا، فالجهاز العصبي يتعامل مع العالم المحيط يكون من خلال حواسنا الخمس .

4. أساليب التدريس حسب (NLP): البرمجة اللغوية العصبية هي "طريقة منظمة لمعرفة تركيب النفس الإنسانية والتعامل معها بوسائل وأساليب محددة حيث يمكن التأثير بشكل حاسم وسريع في عملية الإدراك، والتصور، والأفكار، والشعور؛ وبالتالي

في السلوك، والمهارات، والأداء الإنساني الجسدي والفكري والنفسي بصورة عامة، ويمكن طرح افتراض ان عقل الإنسان عبارة عن جهاز كمبيوتر يسير تصرفاته كأنها برامج مخزنه فى هذا الكمبيوتر ويطلقها العقل الباطن، فالبرمجه اللغويه العصبيه تمكنه من وضع برامج جديده وبالتالى من تغيير طريقة تصرفه التى قد لا تكون تعجبه. فمثلا إذا أصيب أحد ما بالاحباط عند الفشل، فإنه يستطيع برمجت نفسه ألا يحبط عن مواجهة مثل هذه المواقف. وانطلاقا من (NLP) قام ميشيل جرا يندر في كتابه وضع وسائل التوصيل التعليمية في مكانها المناسب بوضع تقسيمات لطرق التدريس المختلفة للمدربين(عبد الرحمن توفيق– 2004):

•الأسلوب البصري: يتميز بسرعة حديثه استخدامه لوسائل الإيضاح البصرية– اهتمامه بالشكل (القواعد اللغوية الهجاء العناوين) – يتناول المواضيع بشكل موسع وبمحتوى كبير – كما يهتم بأداء المهام في وقتها المحدد .

• الأسلوب السمعي: يتحدث بإيقاع موسيقي– يفضل المناقشات داخل القاعة – يتحدث كثيرا – يعيد صياغة تعليقات المتدربين وأسئلتهم – يقوم بالتدريب مستخدما مخزون الجمل والتعبيرات المتكررة–يمكن تحويل المدرب من الموضوع الرئيسي– يستخدم تعليقات شائعة.

•الأسلوب الحركي: يعتمد على إحساس الشخص بحركة عضلاته ومشاعره – يستخدم المواقف التمثيلية والمحاكاة – يتحدث بصورة أبطأ – يفضل المفاهيم العامة – يفضل استخدام البدائل للتقييم – يجعل المتدربين يقومون بعمل الأشياء بأنفسهم – يطلب من المتدربين العمل سويا.

وما يمكن ملاحظته من هذه الأساليب الثلاثة هو اهتمامها بالعرض الفعال للمادة التعليمية أكثر من المادة في حد ذاتها، لأنه في نظر (NLP) يعتبر هذا الجزء من العملية التعليمية الذي سيركز عليه المتلقون، فإذا اهتم المدرب في مجال التدريب أو الأستاذ في مجال التدريس بالمادة العلمية فهما وتحصيلا، ولكن إن لم ترتقي كفاءة المدرب أو الأستاذ إلى مستوى مرتفع في أسلوب إيصال المعلومة يمكن القول في هذه الحالة لأنه ستضيع قوة و عمق الرسالة والمحتوى. إضافة إلى هذا وفي إطار علاقة الدرب بالمتدرب أو الأستاذ بالطالب فإن خلق مناخ من الألفة يساعد على إشراك المشاعر، وهذا ما أشار إليه الدكتور "جيمس ماكجو" متخصص في علم

النفس فيى جامعة "إيرفاين" إلى أن المشاركة العاطفية تحفز المخ، كما أكده كل من "أوكفين" و"نادل" عام (1978) و"هوبر" و"تيرسي" عام (1986)، فمن خلال هذه الأبحاث يظهر أن هناك أهمية كبيرة للربط بين العقل والجسد، ولا يتأتى ذلك ألا من خلال التفاعل بواسطة المناقشة حيث بينت التجارب الهادفة لمعرفة أثر المناقشة في الأداء أن أسلوب المناقشة يأتي بنتائج أفضل فيما يتعلق باختبارات التذكر بعد مدة طويلة، أما أسلوب المحاضرة فهو أفضل فيما يتعلق باختبارات التذكر بعد مدة قصيرة، كذلك فإن أسلوب المناقشة الجماعية أجدى في حل بعض المشكلات الرياضية في محاولة الفرد أن يجعلها منفردا (Lorge,I,Fox) (فؤاد حيدر 1994 . 38) ، كذلك فقد بينت التجارب أن الأفراد الذين اشتركوا في المناقشة الجماعية ازداد التعاون بين الطالب والأستاذ، وازدياد التسامح في تقبل الإختلاف في الرأي، وارتفاع القدرة على العمل مع الآخرين .

كما استنتج Lorge أن الأفراد الذين اشتركوا في المناقشة فاقوا الأفراد الذين استمعوا إلى المحاضرات من حيث الميل إلى المشاركة، وارتقاء الشخصية والقدرة على التكيف الإجنماعي والتعاون وقد خلص إلى القول: إن مزايا التعلم بطريقة المناقشة تعود على السمات المزاجية للشخصية بنتائج أفضل مما تعود عليه المهارات والمعارف الأكاديمية للشخص.و في عام 1932 نشرت "مارجوري شو"((فؤاد حيدر– 1994 – ص 39) تجربة بعنوان (مقارنة الأفراد والجماعات الصغيرة في التمكن من حل المشاكل المعقدة) وقد استخلصت الباحثة من تجربتها النتائج التالية :

-إن احتمالات الوصول إلى حلول صائبة أكبر في حالة الجماعات منها في حالة الإنفراد.

-إن الجماعة تتجه اكثر مما يتجه الفرد إلى رفض الإقتراحات الخطأ، والقيام بمراجعات تكتشف من خلال الأخطاء.

في حالة الوصول إلى حلول خطأ لا تقع الجماعة في الخطأ بالسرعة التي يقع بها الفرد.

ومن خلال ما سلف يظهر أن أساليب التدريب المستخدمة في (NLP) تمتاز بالمرونة، وذلك نظرا لتركيزها على النتائج أي أنها تمتاز بالبراغماتية، وبالتالي لا

مانع من الاستفادة من هذه الأساليب في العملية التدريسية وذلك من خلال تركيز الأستاذ على:

- خلق بداية إيجابية، حتى يصبح لدى الطلبة انطباع جيد اتجاه الأستاذ والبيئة التعليمية ككل.
- التنويع في نبرة الصوت حتى يبقى الطلبة في انتباه مستمر، إذ قد أظهره أبحاث أجريت على فصي المخ الأيمن والأيسر "كلين" و"أرمتاج" عام (1979) أنهما يتبادلان في كفاءة أدائهما، ويتطابق ذلك مع الاكتشاف القائل بأن الناس لديهم إيقاع يعر باسم (دورة التوقف والراحة والنشاط) .
- استعمال أنماط لغة ملائمة، وذلك يتحقق من خلال تعرف الأستاذ على نمط اللغة المستعملة من قبل الطلبة، كما أنه من الضروري أن يكون المتدرب على دراية بنمط اللغة لديه.
- استخدام المضاهاة والمضاهاة التقاطعية وأساليب القيادة، والمضاهاة هي القدرة على خلق خبرة مشتركة مع الآخرين من خلال الملاحظة الدقيقة للآخرين بدون محاكاتهم أي بدون تقليد، أما المضاهاة التقاطعية فهي تعمل على مستوى أكثر تعقيدا وتصمن التقاط الإشارات، وللتأكيد من أن المضاهاة قد تمت القيام بالقيادة من خلال تحديد الإيماءات أو الحركات، فيقوم الطلبة بإتباع هذا التغيير وهو ما يعني تحقيق علاقة الود والألفة .
- استخدام الروابط الانفعالية حتى تكون هناك سهولة وسلامة في الاتصال بين الأستاذ والطالب، وتصبح الروابط الانفعالية أكثر فاعلية إذا ما تم ترسيخها على المستوى البصري والسمعي والحركي، وهو ما يسمح للمتعلمين أن يقوموا بالربط المتعمد بين رد فعل ما ذي فائدة وأي منبه يختارونه والروابط الانفعالية، وهذه هي العملية التي يتم من خلاله الربط بين الخبرات .

تهتم البرمجة اللغوية العصبية اهتماماً كبيراً بالمهارات والقدرات الفردية وهي بذلك ترتبط بالمفاهيم الحديثة للتدريب والتطوير، ويعتبر بناء النماذج هو لب تقنية البرمجة اللغوية العصبية وخاصة صياغة نماذج الأدوار للأشخاص المتمزين الفعالين والعمل على تحديد عناصر الأداء التي تسهم في نجاحهم وبالتالي يمكن مساعدة الآخرين على النجاح بنفس الأسلوب. تعني أن الإنسان يستطيع ان يفعل ما يفعله أي إنسان

آخر من خلال الاقتداء به وأخذه كنموذج يتم تقليد سلوكياته الناجحة برغم اختلاف القدرات من خلال استمرار المحاولات.

الخلاصة: البرمجة اللغوية العصبية علم يدرس طريقة التفكير.وفى الوقت الذي أثبتت فيه نظرية البرمجة اللغوية العصبية أنها من أكثر التقنيات الفعالة التي تم تطبيقها في جميع مجالات النشاط الإنساني من التعليم والتربية والصحة النفسية والجسدية، فهي منهج نفعي انتقائي تفرغ منة العديد من العلوم. أين تمدنا البرمجة اللغوية العصبية بأدوات ومهارات نستطيع بها التعرف على إدراك الإنسان، طريقة تفكيره، سلوكه، أدائه، قيمه، العوائق التي تقف في طريق إبداعه، وأدائه. وكذلك تمدنا بوسائل وطرق يمكن بها إحداث التغيير المطلوب في سلوك الإنسان، تفكيره، شعوره، وقدرته على تحقيق أهدافه. فالبرمجة اللغوية العصبية تعني فهم تشريح العقل البشري وكيف يتصرف الإنسان ومن أين ينبع السلوك وكيف يمكن توجيهه، عن طريق معرفة أسس التفكير. وتذهب مدرسة إريكسون ملتون في محاولة لاكتشاف علاقة اللغة بالعقل الباطن، فاللغة العليا تكلم الوعي المباشر أما اللغة الرمزية فإنها تتسلل إلى العقل الباطن فتكون أبلغ في التفكير أي النفاذ إلى اللاوعي مباشرة ومعالجته على نحو غير مباشر من خلال استعمال الرموز أي عدم اعتماد المباشرة في تغيير السلوك. فالبرمجة اللغوية العصبية تعتبر نموذجاً فعالاً في تغيير السلوك الإنساني.

المراجع :

- أرنوف ويتج- نظريات ومسائل في مقدمة علم النفس- ترجمة عادل عز الدين الأشولو وآخرين- ديوان المطبوعات الجامعية- بن عكنون- الجزائر 1994.
- فؤاد حيدر - علم النفس الإجتماعي، دراسات نظرية و تطبيقية - دار الفكر العربي- ط 1 - بيروت - لبنان- 1994 .
- تدجاريت- البرمجة العصبية اللغوية للمدرب الفعال -ترجمة إصدارات بميك - الإشراف العلمي عبد الرحمن توفيق - ط 1 - الجيزة : مركز الخبرات المهنية للإدارة "بميك" - 2004 .
- Alain Lieury – Psychologie cognitive, cours et exercices – 4 éme édition - Dunod – Paris - 2004.
- Charles Tijus - Introuduction à la psychologie cognitive -Nathan – HER - PARIS-2001.

- Norbert Sillamy - dictionnaire de psychologie- Larousse-VUEF-Paris-2003.
- Serge Nicolas- La psycologie conitive- Armand Colin/ VUEF- 2eme tirage-2003.